نشأة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى

م . د. عمار شاكر محمود
جامعة تكريت / كلية الآداب / قسم التاريخ

تاريخ استلام البحث :١٥/ ٢ / ٢٠١٥ تاريخ نشر البحث : ١/ ٣ / ٢٠١٥

الملخص :

كانت جامعات العصور الوسطى وليدة الجهود المبذولة من قبل العلماء من جهة والملوك والباباوات من جهة أخرى، من خلال تحويل مدارس الأديرة والكاتدرائيات إلى جامعات نقلت العلم والمعرفة إلى مختلف البلاد الأوروبية، وكان للاتصال بالحضارة العربية الإسلامية الأثر البارز لتلك النشأة والتطور، عن طرق الأندلس وصقلية وايطاليا تارة والحروب الصليبية تارة أخرى، والتي أدت إلى نقل الكثير من العلوم العربية إلى أوروبا، مما ولد نتيجة ايجابية لنشأة الجامعات وتطورها.

شكل اختيار موضوع ((نشأة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى)) أهمية كبيرة، إذ أن الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى كان لها دور بارز في تطور المجتمع الأوربي لاحقاً وذلك بفضل ما أفرزته هذه الجامعات من عناصر كان لها الدور الريادي في قيادة المجتمع الأوروبي، وتحقيق طفرات نوعية وكمية في ميادين الحياة كافة، انعكس على الواقع الأوروبي في المدة الواقعة ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين، كما وعملت الجامعات على ترسيخ المفاهيم التي كانت منتشرة في أوروبا خلال العصور الوسطى لتشكل منعطفاً تاريخياً للعصور اللاحقة ابتدأً من عصر النهضة مروراً بالعصر الحديث.

ان الفرضية التي حاول البحث طرحها والاجابة عليها، هي توضيح الاشكالية التي كانت موجودة في تفسير مصطلح الدراسة العامة ومدى الفرق الموجود ما بين هذا المصطلح ومصطلح الجامعة بمفهومها الحديث، اذ يوجد هنالك تداخل كبير في بعض المصادر في تفسير هذين المصطلحين، ثم التعرف بصورة تدريجية على التحول في مفهوم الدراسة العامة الى جامعة بحكم الظروف التي واجهت نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطى .

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات وهي على النحو الآتي:

١- إنكار الكثير من الأوروبيين فضل الحضارة العربية الإسلامية في نشأة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى.

٢- التحول التدريجي الذي كان نتيجة حتمية لتطور المجتمع الأوروبي، إذ كان هذا التحول من مدارس الأديرة والكاتدرائيات إلى مؤسسة جامعية .

٣- احتضان الكثير من الملوك والأباطرة والأمراء والباباوات هذه الجامعات لخدمة أغراضهم الشخصية أو من اجل الحصول على مكسب علمي أو مادي.

٤- سيطرة الكنيسة بشكل مباشرة على النظام الجامعي خلال المراحل الأولى من نشأة الجامعات، من خلال فرض نظام صار مبنياً على نبذ الكتابات الفلسفية والتفرغ لدراسة الدين أو بعض المواد التي تقرها الكنيسة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه وسلم.

كانت جامعات العصور الوسطى وليدة الجهود المبذولة من قبل العلماء من جهة والملوك والباباوات من جهة أخرى، من خلال تحويل مدارس الأديرة والكاتدرائيات إلى جامعات نقلت العلم والمعرفة إلى مختلف البلاد الأوروبية، وكان للاتصال بالحضارة العربية الإسلامية الأثر البارز لتلك النشأة والتطور، عن طرق الأندلس وصقلية وايطاليا تارة والحروب الصليبية تارة أخرى، والتي أدت إلى نقل الكثير من العلوم العربية إلى أوروبا، مما ولد نتيجة ايجابية لنشأة الجامعات وتطورها.

شكل اختيار موضوع ((نشأة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى)) أهمية كبيرة، إذ أن الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى كان لها دور بارز في تطور المجتمع الأوربي لاحقاً وذلك بفضل ما أفرزته هذه الجامعات من عناصر كان لها الدور الريادي في قيادة المجتمع الأوروبي، وتحقيق طفرات نوعية وكمية في ميادين الحياة كافة، انعكس على الواقع الأوروبي في المدة الواقعة ما بين القرنين الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين، كما وعملت الجامعات على ترسيخ المفاهيم التي كانت منتشرة في أوروبا خلال العصور الوسطى لتشكل منعطفاً تاريخياً للعصور اللاحقة ابتدأً من عصر النهضة مروراً بالعصر الحديث.

ان الفرضية التي حاول البحث طرحها والاجابة عليها، هي توضيح الاشكالية التي كانت موجودة في تفسير مصطلح الدراسة العامة ومدى الفرق الموجود ما بين هذا المصطلح ومصطلح الجامعة بمفهومها الحديث، اذ يوجد هنالك تداخل كبير في بعض المصادر في تفسير هذين المصطلحين، ثم التعرف بصورة تدريجية على التحول في مفهوم الدراسة العامة الى جامعة بحكم الظروف التي واجهت نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطى .

لذلك حاولنا دراسة نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطى، والتعرف على العوامل الرئيسة التي أدت إلى قيامها، وعلى هذا الاساس قسم البحث على مجموعة من المحاور : تناول المحور الأول نشأة مصطلح الجامعة، فركز على تفسير وبيان الفرق بين مصطلح الدراسة العامة و مصطلح الجامعة، في حين ناقش المحور الثاني نظام الجامعات في العصور الوسطى واهتم بالأسس التي استند عليها ذلك النظام، وقد عرض المحور الثالث حياة الطلبة في هذه الجامعات وطرق عيشهم، كما أشار إلى موضوع العلاقة بين الطالب والأستاذ وطرق القاء المحاضرة، في حين اعطى المحور الرابع موجز عن بعض الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى من حيث القدم.

أولاً: نشأة مصطلح الجامعات :-

تحيط بنشأة الجامعات الأوربية موجة كثيفة من الغموض، كما هو الحال في كثير من النظم التي ظهرت نتيجة لتطور ظروف وأوضاع معينة وليس نتيجة لإجراءات وقوانين محددة، وقد عرف الغرب الأوروبي الجامعات لأول مرة في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر للميلاد، فمن الجامعات الأوربية ما يدين بنشأته لظهور عالم معين في فرع من فروع المعرفة، فيهرع طلاب العلم إلى ذلك المكان للتتلمذ على يديه، مما يشكل نواة لبيئة علمية لتكوين الجامعة، ومنها ما يرجع أصوله إلى مدرسة قديمة دينية أخذت تتطور وفتحت أبوابها أمام المعرفة الجديدة، مما جعلها نواة للمعلمين والمتعلمين. وعندما غدت الجامعات حقيقة واقعة اعترف بها الحكام من أباطرة وملوك وأمراء كبار وباباوات، أصدروا مراسيم وبراءات للاعتراف بهذه المؤسسات الجديدة، مما ضمن لها وجوداً رسمياً في الدولة. ثم أن بعض الحكام والباباوات وجدوا في الجامعات أداة لتدعيم سلطانهم وتنفيذ سياستهم، أو إضفاء قدر من الجاه والعظمة على أنفسهم، فقاموا بإنشاء جامعات جديدة في بلادهم، وأصدروا مراسيم تحدد أفق تلك الجامعات ونظمها[١].

لم تكن الجامعات وليدة يوم وليلة، ولم تنشأ في وقت واحد في محيط العالم، شأنها في ذلك شأن أي جانب من جوانب الحياة، إذ كانت نتيجة طبيعية ومنطقية لعدة عوامل وظروف ترجع إلى قرون طويلة ويمكن القول أن الجامعات مرت بعدة مراحل رئيسة مميزة إلى أن وصلت إلى طور النضج والكمال.

المرحلة الأولى: نشأة الجامعات في المدارس العامة الملحقة بالمؤسسات الدينية من كنائس وأديرة وكاتدرائيات وأبرشيات، فقد كانت تلك المدارس أو المؤسسات هي المشعل الذي أضاء القرون الوسطى، وقد ارتبط تأسيس هذه المدارس بالدين وتعلم الطلاب العلوم اللاهوتية وقواعد اللغة اللاتينية وعلوم الكلام، والمقصود بها المنطق والجدل حتى يتمكن الطلاب فيما بعد من إقناع الخارجين عن الدين والرد على الهرطقة والوثنيين إلى جانب قواعد الحساب والفلسفة وبعض قواعد فن الموسيقى لأداء ترانيم الكنيسة، ولقد لقيت تلك المدارس تشجيع كبار رجال الدين وعلى رأسهم الباباوات كما لقيت الكثير من العناية من الحكام والملوك[٢] .

أما في المرحلة الثانية: عرفت المدارس الدينية ازدياداً كبيراً في عدد روادها وازدهار بعضها ورجحت كفتها على غيرها من المدارس بسبب ظهور أساتذة بارزين، مما دفع الطلاب إلى الإقبال عليها من كل مكان في الغرب لتلقي العلوم من أساتذتها والإفادة منهم. وقد نتج عن ازدهار تلك المدارس تحولها إلى معاهد علمية كبيرة بفضل أساتذتها الذين كانوا يحاضرون فيها، فكلما ارتفعت مكانة الأساتذة من الناحية العلمية كلما ارتفع شأن المعهد الذي يدرسون فيه.

وفي المرحلة الثالثة: حين أخذ عدد الطلاب في تلك المعاهد في ازدياد مطرد حتى بلغوا الآلاف، وإزاء ذلك وحتى يضمنوا لأنفسهم سبل الأمن والسلامة والاستقرار في تلك المراكز العلمية الجديدة والبعيدة عن أوطانهم، قرروا أن ينشئوا فيما بينهم اتحاداً أو نقابة على نسق ما كان جارياً في العصور الوسطى من نقابات التجار والحرفيين والصناع، والهدف أن يكون هذا الاتحاد بمثابة مركز معنوي ينظر في مشاكلهم ويرعى شؤونهم ومصالحهم الخاصة والعامة.

وجاءت بعد ذلك المرحلة الرابعة: في تكوين الجامعات وتتمثل في الاعتراف الرسمي بشخصيتها وكيانها من جانب السلطات الدينية والدنيوية على حد السواء، ولذلك أصبح للجامعات الحقوق الخاصة بها، لأنها عدت وحدة مستقلة لها كيانها ومقوماتها ما يضمن لها سلطة تنظيم أمور العلم والتعليم فيها ومنح الدرجات العلمية وتحديد المناهج والمقررات وما إلى ذلك، مما يضمن لخريجيها حق مزاولة مهنة التدريس[٣].

بناءً على ما تقدم، عرفت العصور الوسطى مرحلتين من التعليم، الأولى: خاصة بصغار السن، والثانية: خاصة بالكبار والناضجين وراغبُ التخصص، اي من له الرغبة في التخصص بفرع او قسم معين، وليس معنى ذلك وجود فواصل بين هاتين المرحلتين أو مستوى علمي ثابت لكل منهما، إلا أن طالب العلم لا ينتقل من إحداهما إلى الأخرى إلا بعد أن اجتياز امتحان منح الشهادة[٤]. ان النظام السياسي القائم في اوروبا خلال العصور الوسطى كان هو السبب الرئيس في تقسيم التعليم الى مرحلتين دراسيتين، والذي لم يستمر طويلاً اذ تحول التعليم نظام قائم بحد ذاته له مقوماته واهدافه التي تطلبت مع مرور الوقت تقسيم التعليم الى عدة مراحل متنوعة .

أن الجامعات بمعناها الحديث قد بدأت في الأساس بوصفها مؤسسات مدرسية تطورت وتقدمت بفعل عوامل وظروف اجتماعية و اقتصادية وسياسية وثقافية رافقت عملية الانتقال في المجتمعات الأوربية من العصر الإقطاعي إلى العصر الحديث، الذي ظهر ذلك بشكل واضح في فرنسا، إذ انتقلت المدارس وطلبتها من مدارس الأديرة إلى جامعات المدن(٥) .

على العموم فأن سقوط الإمبراطورية الرومانية في أجزائها الغربية عام ٤٧٦م جاء مصحوباً بانهيار معظم المؤسسات الحضارية التي عرفها المجتمع الروماني، ومن جملتها المدارس، فضلاً عن ذلك أن انتشار المسيحية جاء من ناحية أخرى مصحوباً برغبة في تدمير التراث الفكري الوثني، الذي ترتب عليه موجة من التأخر الحضاري استمر لمدة طويلة، إذ ظلت المدارس حتى عام ٦٠٠م، تهيئ تعليماً ابتدائياً عاماً ثم سرعان ما تحولت إلى مدارس لإعداد رجال الدين، وقد استمر هذا الطابع الديني حتى القرن الحادي عشر الميلادي، وذلك لعدم وجود فئة لها رغبة في التزود بالمعرفة سوى رجال الكنيسة، الأمر الذي ميز التعليم في تلك المدة بخضوعه خضوعاً مباشراً لسيطرة الكنيسة، على أن الأوضاع أخذت تتغير في أوروبا بعد القرن الثاني عشر الميلادي، عندما أخذت تظهر بوادر النهضة، وساعد في ذلك نمو وازدهار واجتماعي واقتصادي واستقرار سياسي، فضلاً عن اتصال الأوروبيين بالثقافة العربية الإسلامية عن طريق الأندلس وصقلية، لذلك وجد الأوروبيين أنفسهم أمام حضارة عربية إسلامية متكاملة، الأمر الذي دفعهم بشدة إلى مراكز المعرفة العربية يترجمون كل ما وقع في أيديهم إلى اللغة اللاتينية، كما وجدوا أن مدارس الأسقفيات والأديرة لا يمكن أن تتسع لهذا القدر الضخم من المعرفة(٦).

تطلب هذا الأمر قيام مؤسسات جديدة للتعليم العالي يمكن أن تستوعب الدراسات المتنوعة وهكذا أخذت تظهر البذرة الأول للجامعات التي تعد أعظم ما قدمته العصور الوسطى لأوروبا، وكان أول ظهور للجامعات الأوروبية في بولونيا بإيطاليا، وفي باريس بفرنسا، إذ تفرعت عن الأولى بقية الجامعات الأوروبية في حوض البحر المتوسط وجنوب أوروبا، في حين تفرعت عن الثانية جامعات شمال أوروبا وغربها(٧). اذ ان ايطاليا كانت مركزاً للإمبراطورية الرومانية المقدسة، فلا غرابة من ان تشكل فيها نواة الحركة الثقافية، اما في فرنسا فهي الاخرى كانت مركزاً حضارياً متميزاً بفضل الحضارة الكارولنجية .

ارتبط تأسيس الجامعات بتراخي النظام الإقطاعي وتزايد عدد السكان وازدهار حركة المدن، إذ تسنى للأساتذة و الطلبة بفعل عددهم المتزايد إلى تنظيم هيئات تجمعهم للحصول على حقوقهم، و وفقاً لهذا المفهوم البسيط تم إنشاء الجامعات التي اختلفت بين مدينة وأخرى(٨).

كان الاصطلاح الذي أطلق في أول الأمر على ما نعرفه اليوم باسم الجامعة هو "Studium Generale"، والذي يأتي بمعنى المكان الذي يلتقي فيه الطلبة الوافدون من جميع الجهات، لا كما يظن البعض المكان الذي تدرس فيه جميع العلوم، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في أوائل القرن الثالث عشر للميلاد، عندما أصبح يتميز بثلاث خصائص أساسية:

١- انه يعبر عن المؤسسة التي تستقبل طلاب العلم من كافة الجهات والبلدان.

٢- ان هذه المؤسسة تدرس فيها دراسات عليا على أن تكون من بينها على الأقل إحدى مواد التخصص، اللاهوت أو القانون أو الطب.

٣- يقوم بتدريس هذه المواد عدد من الأساتذة المتخصصين ذائعي الصيت.

أما اطلاق اسم جامعة "University" على هذا النوع من المؤسسات التعليمية فقد جاء في مرحلة لاحقة، والمعروف أن هذا اللفظ يعني في الأصل رابطة أو اتحاد أو نوع من التنظيم النقابي يضم مجموعة من الأساتذة أو الطلاب اجتمعوا في مكان واحد لمباشرة نشاط ثقافي، وأحسوا أنهم في حاجة إلى تكتل لحماية أنفسهم(٩). وهذا ما سيتم تناوله بالتفاصيل في الصفحات اللاحقة من البحث.

تم استخدام مصطلح الجامعة اللاتيني"Universitas"، لوصف تجمعات مختلفة من البشر موحدة لسبب أو لغرض محدد، يتمتع هؤلاء بشكل عام ببعض الحقوق والحريات، وعلى درجة من الاستقلالية والتماسك الداخلي، وكانت الجامعة على الأقل في القرن الثاني عشر تشير إلى مجموعة تتألف من الطلاب كما هو الحال في جامعة بولونيا، أو كل من المعلمين والطلاب، كما الحال في جامعة باريس، والتي منحت المعلمين والطلاب الكثير من الامتيازات التي كانت ممنوحة لرجال الدين، ولاسيما أن التعليم في العصور الوسطى اقتصر لسنوات عديدة على رجال الدين(١٠).

مع ذلك ينبغي أن نلاحظ حقيقة أساسية أخرى بوصفها شرطاً مسبقاً وضرورياً، وإن لم يكن كافياً لصعود الجامعة أكاديميا، من خلال التنقل على نطاق واسع من المعلمين والطلاب في جميع أنحاء أوروبا إذ كان ذلك التنقل حافزاً في تحويل المدارس في بولونيا وباريس إلى مؤسسة جامعية، وعلى الرغم من سيطرة الكنيسة في بداية نشأة الجامعات على إدارتها ومواد تدريسها، إلا انه يمكن القول بان الجامعة كمؤسسة تمكنت من الحفاظ على استقلاليتها(١١).

كان ظهور المدن في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين، سبباً في تدهور مدارس الأديرة القديمة، وحلت محلها مدارس الكاتدرائيات، ففي شمال جبال الألب حلت مدارس الكاتدرائية محل مدارس الأديرة، وفي ايطاليا حلت المدارس المحلية شبه العلمانية محل مدارس الأديرة، وظلت كل من مدارس الكاتدرائيات والمدارس المحلية قائمة لمدة طويلة بيد أنهما لم يحتلا درجة كبيرة من الشهرة والتطور إلا بعد القرن الحادي عشر للميلاد، إذ أصبحت تلك المدارس مركزاً للتعليم العالي(١٢). ان السبب الرئيس في ذلك هو استمرار تلك المدارس في استعمال المناهج الدينية بشكل واسع كبير.

وتحت رعاية الأساقفة كانت قد تأسست مدارس الدراسات العليا التي أخذت تنمو من صلب مدارس الكاتدرائية التي لم تطلب سوى اندماج الأساتذة في الجامعات، أو النقابات وكان العلماء يحصلون على تصريح من الأسقف من اجل التدريس في مدرسته(١٣). وهذا جزء من السيطرة الواسعة للكنسية على الجامعات الاوروبية في العصور الوسطى .

تعد الجامعات شأنها شأن الكاتدرائيات والبرلمانات من نتائج العصور الوسطى، وعلى الرغم من أن الإغريق والرومان لم تكن لديهم جامعات بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، إلا أن لديهم دراسات عليا ولكن الألفاظ والعبارات لم تكن مترادفة، ولا شك أن هنالك تباين كبير في الجامعات المبكرة وبين جامعات اليوم، إذ قامت جامعات العصور الوسطى، "على أكتاف الرجال" وان جامعات العصور الوسطى طوال مدة تكوينها كانت تخلو من المكتبات والمتاحف، وكانت عبارة عن اتحادات خاصة بالطلبة أو صحافة خاصة بالمعاهد والكليات وغير ذلك من المكونات الرئيسة للجامعات(١٤). وعلى هذا الاساس فان تأسيس الجامعات تبنتها شخصيات كان لها الاثر البارز في المجتمع الاوروبي، فضلاً عن دور

الحكومات المحلية والمركزية المتمثلة في الحكام في بناء تلك الجامعات او العمل بصورة كبيرة في تحويل المدارس الى جامعات وتخليصها من سيطرة الكنيسة .

تعد نشأة الجامعات بمثابة نهضة علمية شاملة، ولكن ليس المقصود منها نهضة القرنين الرابع والخامس عشر الميلاديين وفق مصطلح "Renaissance"، إذ سبق نشأة الجامعات هذا التاريخ بمدة طويلة، وقد تسربت العلوم إلى الغرب في المدة ما بين (١١٠٠-١٢٠٠م) عن طريق ايطاليا وصقلية والعرب في الأندلس، إذ انطلقت تلك العلوم خارج أسوار مدارس الكاتدرائية والأديرة(١٥).

وبذلك يمكن القول بان تعبير الجامعة في العصور الوسطى غير واضح إذ أن الكلمة تعني جماعة من الأشخاص ارتبطوا معاً من اجل أي هدف، فالكلمة كانت تطلق على نقابات التجار والحرفيين في المدن النامية، فالنقابة أو الجامعة من الدارسين والعلماء الذين يواصلون الدراسة العليا أطلق عليهم اسماً أكثر دقة وهو(الدراسة العامة) "Studuim Generale"، ولذلك عندما نتحدث عن جامعات العصور الوسطى، فأننا نشير إلى مؤسسة كان يطلق عليها في القرن الثالث عشر الميلادي، اسم الدراسة العامة، وهي تختلف عن المدارس العادية في ثلاث جوانب رئيسة هي :

١- كانت الدراسة العامة مباحة للدارسين من جميع البلاد وليس قاصراً على الذين يأتون من المناطق المحيطة بها.

٢- كانت الدراسة العامة، مدرسة كبيرة يوجد فيها عدد من المدرسين وليس مجرد معلم واحد على قدر عالٍ من المعرفة.

٣- قدمت الدراسة العامة مناهج دراسية مختلفة للدراسات الاولية والعليا كما قدمت برامج أساسية للتعليم(١٦).

وبصفة أساسية لم تكن الجامعات في العصور الوسطى، حرماً جامعياً أو عدة مباني، وإنما قاعة كبيرة تحقق مزايا مشتركة للمدرسين والدارسين على حد السواء، وبذلك فان الجامعة تعد مؤسسة يمكن أن تنتقل من مكان إلى أخر، نظراً لان فصولها كانت تنعقد في حجرات مستأجرة، وبالتالي فان أي إساءة للجامعة من سكان المدينة يتم تهديدهم من خلال الانتقال إلى مكان أخر(١٧).

كما وان لكل كلية من الكليات رواق من الأروقة التابعة للجامعة تستأذن كنيسة أو ديراً معيناً لتعقد اجتماعاتها فيه، فضلاً عما سبق فان الأساتذة يقومون بألقاء المحاضرة في منزله، لذلك فأنهم وجدوا صعوبات كثيرة من اجل الحصول على الغرف الملائمة للدرس، أما الاحتفالات الكبرى فتتم في كاتدرائية المدينة(١٨).

عد البعض ظهور الجامعات في أواخر العصور الوسطى ميزة من المميزات وذلك لانتشار العلم والمعرفة وتعميق الثقافة، حتى أصبحت رابطة تجمع الطلبة والأساتذة من اجل تحقيق الغرض العلمي من ظهور تلك الجامعات وقد شجعها الملوك والباباوات الذين أصدروا قرارات ومراسيم من اجل إنشائها ومدها بالأموال والتسهيلات، وعلى الرغم من تدريسها لعلوم مختلفة إلا أن الطابع الديني هو المميز لها منذ نشأتها(١٩).

أما بخصوص مسألة قِدم الجامعات من حيث التكوين، فيمكن القول أن جامعة (سالرنو) – وهي متخصصة في مجال الطب–، تعد من أقدم الجامعات من حيث التكوين، إذ تم تأسيسها في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وقد اصدر في عام ١٢٣١م الإمبراطور فريدريك الثاني(٢٠) "Friedrich II" مرسوماً يحرم مزاولة الطب أو تدريسه في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية المقدسة دون الحصول على تصريح ملكي مع شهادة من أيدي أساتذة جامعة سالرنو وكان هذا المرسوم أول اعتراف بالنظام الأكاديمي في جامعة سالرنو(٢١).

أما جامعة (بولونيا) فقد كانت أكثر تميزاً من حيث تطوير أساليب الدراسات العليا إذا كانت متعددة التخصصات وهي مركزاً لإحياء القانون الروماني، بوصفها موقعاً جغرافياً مميزاً بحيث تكون نقطة التقاء رئيسة لطرق المواصلات في شمال ايطاليا، وبذلك تم تأكيد تفوق جامعة بولونيا في ميدان دراسة القانون، وفي عام ١١٥٨م حصلت ايطاليا من الإمبراطور فريدريك الأول باربروسا(٢٢) "Friedrich I Barbarossa" ، على براءة في شكل حقوق وامتيازات بفضل دور جامعة بولونيا، إذ أصبحت ملاذاً لطلبة الذين وفدوا من جميع أنحاء الولايات الايطالية ومن وراء جبال الألب(٢٣)، ونظراً لأنهم مغتربين عن أوطانهم ومجردين من الدفاع عن أنفسهم فقد اتحدوا بقصد حمايتها والتعاون المشترك فيما بينهم وكان هذا الاتحاد والتنظيم الخطوة الأولى في سبيل أنشاء الجامعات(٢٤)، لذلك

يمكن القول بان جامعة بولونيا تعد مركزاً لتعليم القانون المدني طوال العصور الوسطى، فضلاً عن دورها في تنظيم التعليم العالي في تلك المدة[٢٥].

وبهذا الاتحاد تمكن الطلبة المغتربين من تكوين نقابة تشبه من حيث التشكيل النقابات الموجودة في المدن الايطالية، وبالتالي فان كلمة جامعة "University"، تعني أصلاً الاتحاد المتكون من هذا التجمع بوجه عام، وبمرور الوقت أصبحت الكلمة تقتصر على نقابات الأساتذة والطلاب، ونصها اللاتيني مكون من "University Societas Magistrorum Discipulorumque" ، بمعنى أن الجامعة هي تجمع الأساتذة والطلاب، أما من الناحية التاريخية فان كلمة جامعة لا علاقة لها بكلمة (الكون) "Universe" أو بـــ(كونية العلم والتعليم) "Universality of Learning"، والتي تدل على جماعة أو طائفة من (الحلاقين أو التجار أو الطلبة) لذلك نظم طلاب جامعة بولونيا تلك الاتحادات أساساً ضد تعسف سكان المدن ولمواجهة أجور السكن[٢٦].

كان طلاب جامعة بولونيا هم الذين خطوا هذه الخطوة عندما نظموا أنفسهم في هيئة نقابية أطلق عليها اسم جامعة وانقسموا بذلك إلى فريقين، الفريق الأول: الطلبة الوافدين من ايطاليا والبلاد الواقعة جنوبي جبال الألب، والفريق الثاني: الطلاب الوافدين من الجهات الواقعة شمالي جبال الألب، والتي سرعان ما انقسم كل فريق إلى أقسام متنوعة ومختلفة بحسب البلد الذي وفد منه، على أن يجتمعوا جميعاً من اجل اختيار مشير أو مراقب، على أن يجتمع هؤلاء المراقبون لاختيار رئيس للاتحاد أو مدير للجامعة، وبالتالي لم يكن الأساتذة أعضاء في النقابة وإنما ظلوا بمثابة مستخدمين تدفع لهم نقابة الطلبة أجورهم وفقاً لعدد الدروس التي يدرسونها وعدد الطلبة ومكانة الأستاذ[٢٧] .

أما في باريس فاتخذ التنظيم شكلاً معاكساً إذ أن الأساتذة قاموا بتكوين رابطة أو جامعة، وكان رئيس أساقفة باريس هو رئيس الجامعة بطريقة مباشرة، لان جامعة باريس انبثقت من مدرستها الأسقفية، وبذلك تكون جامعة باريس نموذجاً للجامعات التي قامت على أساس رابطة الأساتذة في شمال أوربا وغربها، في حين غدت جامعة بولونيا نموذجاً للجامعات التي قامت على أساس رابطة الطلبة في جنوب أوربا، وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت مجموعة من العوامل دفعت الأساتذة والطلاب على حد السواء إلى هجرة هاتين الجامعتين والانتقال إلى مدن أخرى، والسبب في ذلك[٢٨]:

١- الخلافات الداخلية في هاتين الجامعتين.
٢- شعور الرغبة الذي أحست به المدن الأخرى، التي حاولت جذب الأساتذة إليها للإفادة منهم اقتصادياً وعلمياً.
٣- ازدياد عدد الأساتذة المرخص لهم بالتدريس مما دفعهم إلى البحث عن مكان جديد يجدون فيه مجالاً واسعاً للعمل.
٤- الصراع ما بين البابوية والإمبراطورية، أي السلطتين الدينية والمدنية، من اجل الإفادة من الحركة الجامعية الجديدة لاتخاذها سنداً في صراعها ضد منافستها.

أما بالنسبة لنشأة الجامعات كمؤسسات علمية، فمع أن أغلب الكتاب الغربيين يزعمون أن البدايات الحقيقية للتعليم الجامعي التخصصي المنظم كانت في أوروبا الغربية، ويستشهدون على ذلك بجامعات بولونيا وباريس وأوكسفورد وغيرها من جامعات العصور الوسطى، إلا أن الحقيقة خلاف ذلك، إذ يؤكد كثير من المهتمين بتاريخ التعليم الجامعي بأن البدايات الأساسية لهذا النوع من التعليم كانت في العالم الإسلامي، وأن الجامعات قد عرفت في البلاد الإسلامية قبل أن تعرف في الغرب المسيحي في العصور الوسطى بقرون كثيرة، ومن الجامعات الإسلامية التي كان لها سمعة ومكانة علمية مرموقة في ذلك الحين ويستشهد بها كثير ممن كتبوا حول تاريخ التعليم الجامعي جامعة قرطبة في الأندلس (١٨٠هـ/ ٧٩٥م)، وجامعة القرويين في المغرب (٢٤٥هـ/٨٥٩م)، وجامعة الأزهر في مصر (٣٦٩هـ/٩٧٠م)، وجامعة الزيتونة في تونس (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)[٢٩].

إلى جانب كل ما تقدم فأن جامعات العصور الوسطى في أوروبا لم تكن تحمل مسمى جامعات منذ بداية تأسيسها، وإنما أنشأت في البداية تحت مسميات مختلفة منها (Guild) وتعني نقابة أو (Nation) وتعني امة أو (Studium) وتعني مكان الدراسة، ثم تطورت هذه المسميات واندمجت فيما بعد تحت مسمى تنظيمي جديد هو (Faculty) وهو مماثل تقريباً لمسمى كلية، وصنفت تلك التنظيمات حسب التخصصات العلمية مثل (Faculty of arts أو Faculty of medicine أو Faculty of law) ونحو ذلك، وفي منتصف القرن الخامس عشر

الميلادي تقريباً ظهر في أوروبا مصطلح جامعة (University) وكان يقصد به التعبير عن مجموعة الكليات (Faculties) التي يضمها تنظيم إداري وأكاديمي واحد(٣٠).

ان نشأة الجامعات في العصور الوسطى كانت نتيجة لازدهار المدن التجارية التي عمل أعيانها من الطبقة البرجوازية الناشئة في المحافظة على ما تتمتع به من حرية وشهرة بفضل إقامة جامعات في هذه المدن تكون مصدر تلبية للحاجات المختلفة للمدينة بما يضمن بقاء استمرارها، إلا أن الفضل في هذا الشأن يرجع إلى العالم العربي والإسلامي الذي انتشرت ثقافته المزدهرة إلى أقاصي آسيا وإفريقيا وأوروبا، إذ تسرب إلى الغرب فيما بين (١١٠٠ – ١٢٠٠م) كميات كبيرة من العلوم والمعرفة، وقد تسرب بعض هذا العلوم عن طريق إيطاليا وصقلية، ولكن الجانب الأكبر منه وصل إلى الغرب عن طريق العلماء العرب في إسبانيا، وبالتالي فأن فكرة الجامعة كانت موجودة قبل تأسيس جامعات العصور الوسطى في أوروبا فجامعات سالرنو وبولونيا وباريس وأكسفورد وكامبردج كانت نتيجة لتدفق العلوم العربية(٣١).

ان التدرج او الاختلاف في تفسير مصطلح الجامعة كان نتيجة حتمية لتطور المجتمع الاوروبي، فضلاً عن الاختلاف في تحديد مكان ظهور الجامعة او الاسبقية في نشأتها على الساحة الاوروبية . الا ان الامر المهم في ذلك هو توجه الطلبة نحو أساتذتهم، إذ أن الأساتذة كانوا يعيشون على الرسوم التي يدفعها التلاميذ، لذلك فقد كان لهذا التهديد فاعليته أيضاً، إذ أن الأستاذ مقيد يعيش أسير مجموعة من الأنظمة والقوانين الدقيقة الصارمة التي تكفل للتلاميذ الذين يدرسون لديه ما يقابل المبلغ الذي يدفعه كل فرد. وبالتالي لا يجوز على الأساتذة التغيب لأي يوم الا بعد الحصول على الإذن بذلك، كما عليهم تقديم ضمان لعودتهم عند مغادرة المدينة، فضلاً عن ضمان لحضور خمسة مستمعين لمحاضرته النظامية وإلا يُعد غائباً ويلزم بدفع غرامة نتيجة لذلك. تبدأ المحاضرة بمجرد أن يدق الناقوس وان يغادر الفصل خلال دقيقة واحدة من الناقوس التالي، وعلى الأساتذة إكمال المواد المقررة في المنهج الدراسي وتبين الأشياء الصعبة وعدم تأجيلها من خلال الشرح والتفسير وإعطاء الدرس حقه بطريقة منظمة. وبإبعاد الأساتذة من اتحادات الطلبة، كون هؤلاء الطلبة لأنفسهم نقابات خاصة بهم أو اتحاد يلم شملهم ويوحد صفوفهم، من اجل الحصول على إجازة التدريس من احد الأساتذة لأنه يعد

شهادة تفيد تحصيله للعلم والمعرفة، بغض النظر عن العمل الذي سوف يقوم به مستقبلاً وقد أصبحت هذه الشهادة تعرف بـــ(إجازة التدريس)"Licentia Docendi"، وهي أقدم اشكال الدرجة الجامعية[٣٢]. ان التعقيدات الكبيرة التي كانت تفرضها نقابة الطلاب على الاساتذة، جعلت الكثير من الاساتذة يعملون بصورة فردية من اجل تشكيل نقابات خاصة بهم وذلك للحيلولة دون تدخل نقابات الطلاب بشؤونهم الذاتية او طرق عملهم .

ثانياً: نظام الجامعات في العصور الوسطى:

استند نظام التعليم في العصور الوسطى على تدريس الفنون السبعة، والمعرفة بمجموعتين، المجموعة الثلاثية: التي تدرس فيها البلاغة والمنطق والنحو(الاجرومة)، والمجموعة الرباعية: التي يدرس فيها الحساب والهندسة والفلك والموسيقى[٣٣]، إلا أن المشكلة الرئيسة التي واجهت نظام التعليم هو قلة الكتب الدراسية في المدة المبكرة، لذلك حاولت الجامعات إيجاد حل لهذه المشكلة من خلال رفد مؤسساتها بالكتب الدراسية، الأمر الذي جعل هذه المشكلة تتلاشى تدريجياً مع نهضة القرن الثاني عشر، إذ تم توفير عدد من الكتب الدراسية وفي مختلف الفنون والعلوم، ولاسيما مع انتشار حركة إحياء التراث الكلاسيكي، وبالتالي فان النظام استند على الاعتبارات الآتية:-

١- لابد من وجود اسم الجامعة لأنها تعد مجتمعاً من الأساتذة وطلاب العلم .

٢- لابد من تحديد مواعيد المحاضرات والموضوعات التي يتم الامتحانات فيها، من اجل الحصول على الدرجة العلمية، (البكالوريوس- الماجستير- الدكتوراه).

٣- المكونات الرئيسة من الكليات والمعاهد العلمية، المكونة من العمداء وكبار موظفيها والرؤساء والمدراء، فضلاً عن البيوت الجامعية الخاصة بإيواء الطلبة[٣٤].

إلى جانب ذلك أخذت الجامعة على عاتقها توفير الكتب المدرسية والمراجع العامة في جميع الموضوعات بحيث تضمن تزويدها بالكفاية والدقة مع الثمن الرخيص إذ أن عملية تجارة الكتب كانت من أقدم الامتيازات الجامعية وأكثرها أهمية، وبمرور الزمن اخذ الطلبة على عاتقهم مسؤولية الحصول على الكتب، فضلاً عن انتشار مسألة تأجير الكتاب بسبب ارتفاع أسعاره، وان اغلب تلك الكتب كانت تكتب باليد فقد كانت الدقة أمراً له أهمية كبيرة

لذلك كان يوجد في الجامعات مراجعون ومصححون لذلك الغرض، وعلى الرغم من خلوا الجامعات في العصور الوسطى من المكتبات فان الحاجة ليها أصبحت ضرورياً مع مرور الوقت، إذ كانت الكتب تعطى للطلبة من اجل الاطلاع عليها لحاجتهم الماسة إليها، ويتم إعادتها بعد مدة من الزمن[٣٥].

لم تتعرف الجامعات الأوروبية نظام المكتبات إلا في القرن الخامس عشر الميلادي، إذ عرف هذا القرن في أوروبا باسم (عصر إقامة المكتبات) ولاسيما بالمسائل الخاصة بنشأة المكتبات الجامعية، وكانت أول مكتبة جامعية تم إنشائها في جامعة أكسفورد عام ١٤٣٧م، لذلك تم رفد هذه المكتبات بالكتب عن طريق نظام دقيق للإشراف على الكتب والمؤلفات العلمية وتبادلها عن طريق التجارة أو الاستعارة، إذ أن الكتب في أوروبا في العصور الوسطى كانت قليلة وباهظة الثمن، فضلاً عما كان بها من أخطاء بسبب جهل الناسخين وضعف مستواهم العلمي لذلك تم تشكيل لجنة في جامعة باريس مؤلفة من ستة أعضاء مهمتهم التفتيش على الكتبة والنساخين، أما تحديد قيمة الإيجار فيتم بواسطة لجنة من أربعة أساتذة وأربعة كتبة تعينهم الجامعة سنوياً[٣٦]. ان الاختلاف في تحديد الحاجة الى الكتب الجامعية ومدى تأخرها الذي ارتبط مع نشأة الجامعات الاوروبية، جاء بنتائج مهمة كان لها الاثر الواقع على بناء الجامعات وهيكليتها الادارية، الامر الذي تطلب تكوين هيئات ادارية مشرفة على ترتيب الكتب وتوزيعها على الطلبة .

وعلى الرغم من ذلك فان الحياة الثقافية في العصور الوسطى لم تتميز بالمقدرة التلقائية في مجال التعبير الأدبي، إذ أن أعداد قليلة هم الذين تمتعوا بمقدرتهم على الكتابة، واقل منهم على التحرير الخطابي، الأمر الذي وقع على كاهل الأساتذة الذين كانوا متنقلين من مكان إلى أخر من اجل تدريس هذه الفنون في المدارس والدواوين، بسبب الحاجة الماسة إليها من قبل رجال الدين والعلمانيين، كما وجد هؤلاء الأساتذة في الجامعات ولاسيما في ايطاليا وجنوب فرنسا مكاناً لهم لتدريس هذه الفنون.

فضلاً عما تقدم ظلت جامعات العصور الوسطى خالية من المختبرات العلمية، كما وأنها كانت خالية من تدريس التاريخ والعلوم الاجتماعية، وان استخدام الشدة هو القاعدة المتبعة فيما يتعلق بالتمرين والتدريب[٣٧]، أما الدرجات العلمية فكانت ثلاث: البكالوريوس والليسانس والأستاذية، إذ كان يكفي الطالب دراسة كتابين في النحو وخمسة في المنطق

ليحصل على درجة البكالوريوس بعد أن يؤدي امتحاناً أمام ثلاثة أو أربعة أساتذة فإذا نجح نوقش علناً برئاسة أستاذه ثم يتم منحه درجة البكالوريوس في الفنون الحرة، وتعطيه هذه الدرجة الحق في أن يكون معيداً وبعد هذه المرحلة يستطيع الطالب أن يقضي نحو سنتين في قراءة بعض المتون والشروح حتى إذا أتم ذلك بنجاح حصل على إجازة التدريس، التي تعطيه حق مباشرة مهنة التدريس، أما درجة الأستاذية فتمنح بعد دراسة لمدة خمس سنوات أو ست سنوات بعد أن يلقي درساً أمام لجنة من الممتحنين، وكانت درجة الأستاذية في الأدب مرادفة لدرجة الدكتوراه في الفروع الأخرى ولا تمنح هذه الدرجات الا لمن تجاوز السن(٣٥) على أن يؤدي امتحانين احدهما خاص والأخر عام علني بعدها يمنح الدرجة في الكاتدرائية[٣٨].

أما بخصوص القاعات الدراسية، فان الأساتذة كانوا يستقبلون التلاميذ في منازلهم، الا انهم مع مرور الوقت لم يجدوا القاعات المناسبة، ولاسيما بعد ازدياد اعداد التلاميذ، لذلك كان مضطراً لان يستأجر قاعة في مكان مناسب مجاوراً له، ويجب أن تكون قاعة نظيفة وهادئة ويوجد فيها نوافذ تطل على منظر جميل وان تكون جدرانها مغطاة بالألوان، ولا توجد فيها تماثيل أو صور تصرف انتباه الطالب عن المحاضرة، وكان مقعد الأساتذة مرتفع كي يرى الجميع ويراه الجميع في الوقت ذاته، ويتم ترتيب مقاعد الطلبة وفقاً لشهرة الطالب وسمعته والطبقة التي ينتمي إليها[٣٩]. وبهذا يتبين الدور الكبير الذي بذله الاساتذة في العصور الوسطى الاوروبية من اجل تهيئة الاجواء المناسبة للتلاميذ من اجل اكمال دراستهم والحصول على قدر كاف من التعلم .

تمتع الأساتذة في العصور الوسطى بمركز اجتماعي مميز إذ يعد العصر الذهبي لسلطتهم وهيمنتهم إذ أن الجامعة تعد تجمعاً للأساتذة أكثر من الطلبة، وكان الأساتذة يقضون جل وقتهم في اجتماعات الجامعة، إذ أن جامعات العصور الوسطى كانت شبه مستقلة عن إشراف الدولة وكانت لها شخصيتها الخاصة بها وتتمتع بكل احترام وتقدير إذ أنها لم تتعرض لوكلاء أو نواب الملك، وذلك بحكم ان ملوك اوروبا حاولوا الافادة منهم قدر المستطاع لدعم توجهاتهم وافكارهم من اجل السيطرة على طبقات الشعب، وان أساتذة الجامعة كان لهم القدرة عل ممارسة سلطة تامة في مطلق عملهم[٤٠].

أما بخصوص طريقة التدريس فقد حرم على الأساتذة تحريماً باتاً أتباع الطريقة الإملائية في المحاضرات، مما جعلهم يتبعون أسلوب الإلقاء والمناقشة والحوار، كما أن الأساتذة لديهم الحق في أعطاء محاضرات أضافية بعد الظهر لإعادة شرح موضوعات مهمة أو تفسير مشكلة[٤١]. وقد كانت المناهج الدراسية في جامعات العصور الوسطى في العديد منها متشابه واهم هذه المواد التي كانت تدرس فهي على النحو الآتي :-

١- القانون المدني ولاسيما في جامعة بولونيا والجامعات التي تفرعت منها.
٢- القانون الكنسي الذي اهتمت به الكنيسة وقد عني بتدريسه بشكل خاص في باريس والجامعات التي اتبعت منهجها.
٣- اللاهوت، واهم الجامعات التي عنيت به باريس وأكسفورد.
٤- الفلسفة والمنطق.
٥- الأدب اللاتيني.
٦- الطب .
٧- الرياضيات والعلوم .
٨- اللغات الشرقية (اليونانية والعبرية والعربية).
٩- الموسيقى وذلك لارتباطها بالطقوس الدينية[٤٢].

في حين كان نظام الدراسة في العصور الوسطى مبني على الأسس الآتية:
١. استيعاب طلاب من دول مختلفة وكان الطلاب يقسموا حسب دولهم.
٢. الأساتذة قسموا إلى أقسام حسب التخصص.
٣. الاعتماد في الشرح على كتب العرب والموسوعات الإنسانية الكبرى.
٤. كانت بدايتها من غير أجهزة وأدوات ومباني[٤٣].

ثالثاً: الطلبة في العصور الوسطى:-

انقسم الطلبة في العصور الوسطى إلى العديد من الأقسام بحسب الطبقة التي ينتمي إليها أو البيئة التي عاش بها، فهنالك الطالب الفقير الذي لا صديق له، وهو يحاول الحصول على أصدقاء أو راتب قليل بحمل الماء المقدس أو بنسخ الكتب للآخرين، فضلاً عن وجود فقيراً معدماً لا يستطيع شراء الكتب ومع ذلك فهو متفوق، إلى جانب وجود الطالب الميسور الذي يملك كتب ومكتبة وشمعه وفراشاً، إلا انه يقع تحت عوامل الإغراء والانغماس بالملذات، كما يوجد الطلبة الكسالى والمتسكعين الذين لا هدف لهم، كما يوجد الطلبة الذين لا يعودون إلى أوطانهم أبداً(٤٤).

إلى جانب ذلك كانت علاقة الطالب مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه جداً وثيقة بحكم العلاقة المبنية على أساس التعاون المشترك بين البائع والمشتري، فهنالك الاسكافيون والصيادلة وبائعي الأدوات الكتابية والطعام والشراب والذين يقدمون السلع الرخيصة للطلبة فضلاً عن بائعي الفواكه والخضار والحلويات واللحوم، وعلى الرغم من ذلك فان الطلبة الفقراء ليس باستطاعتهم التعاون مع هؤلاء وذلك بسبب فقرهم وحاجتهم إلى الأموال للأشياء الضرورية(٤٥)، بناءاً على ما تقدم عملت بعض الإدارات الجامعية إلى تخفيف الأسعار المحلية الباهظة للطعام وأماكن الإقامة من خلال التهديد الجماعي بالانتقال إلى مدينة أخرى، لذلك وضعوا قواعد صارمة وألزموا المعلمين بالالتزام بها(٤٦).

أن دراسة الخلفية الاجتماعية لمؤسسي الدعم الطلابي يمكن تقسيمهم إلى رجال الكنيسة، إي الأساقفة الحاصلين على مؤهل جامعي، وهم أيضاً موظفي الخدمة المدنية، أعضاء البيت الملكي، وأعضاء الطبقة الأرستقراطية، وقليل جداً من الناس العاديين، لذلك عمل هؤلاء على إنشاء ملاجئ أطلق عليها مجمعات أو كليات خصصت لإيواء وتوفير جو أفضل للطلبة لمواصلة حياة العلم، واشترط أصحابها إلا يسمح بالالتحاق بها إلا الطلبة المحتاجين والمعروفين بالجدية وحسن الخلق، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به جوكيوس اللندني "Jocius de Londoniis"، عام ١١٨٠م عندما اشترى منزل بالقرب من هوتيل – ديو "Hotel – Dieu" في باريس خصصها لإيواء (١٨) طالباً فقيراً(٤٧).

كان لابد على الطالب الذي يدخل الجامعة أن يكون وفق شروط وضوابط محددة يكون على رأسها، تذكر الخالق وإطاعة الأستاذ، ومراعاة سلوكه وتصرفاته في الكنيسة وان يرفع صوته أثناء الترانيم والتراتيل، والاحتفاظ بالكتب نظيفة، ودفع مصاريف الدراسة، كما يجب غسل اليدين والوجه في الصباح، أما الحمامات فلا يدخلها إلا بموافقة أو إذن على ذلك، كما لا يسمح للفتيان بالانزلاق على الجليد أو اللعب بكرات الثلج، وكان يوم الأحد هو مخصص للهو واللعب، وكانت اللغة اللاتينية هي اللغة التي يتحدثون بها في اللعب أو في البيت[٤٨]، كما كان على الطلبة لبس (القلنسوة والأرواب) في يوم التخرج[٤٩] ، كما فرضت بعض الجامعات ارتداء عباءة سوداء، أما الجامعات التي ارتبط نشأتها بالكنيسة فقد كان على الطلبة ارتداء رداء القساوسة وحلق الرأس على طريقة الأساقفة، وعليهم الالتزام باللياقة والحشمة في ملابسهم كما على الأساتذة لبس العباءات والأرواب السوداء[٥٠].

خضعت الجامعات منذ البداية لهيمنة الكنيسة، التي ساد فكرها كل جوانب الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية، لذلك اقتصر التدريس على علم اللاهوت والمنطق والرياضيات واللغة اللاتينية التي لم تخشاها الكنيسة، فيما كان الاهتمام بالعلوم الطبيعية بعيدة عن اهتمام الجامعات في تلك المدة، لذلك كان من الضروري تدريس المفاهيم السائدة ضمن أطار الكنيسة[٥١]. وعلى نحو ذلك عارضت الكنيسة الكثير من العلماء فيما بعد لاهتمامهم بالعلوم الطبيعية وعدتهم خارجين عن نطاق الدين .

وعلى الرغم من ذلك فلم يكن الحصول على المهنة أو العمل هو الدافع الوحيد للدراسة في العصور الوسطى بل كانت هنالك حماسة كبرى في اقتناء المعرفة ومناقشة العديد من المسائل العقلية، كانت وراء ذلك الدافع، فضلاً عن قدسية التعلم والتعليم[٥٢]. وعلى الرغم من الصرامة والحزم في التعامل مع الطلبة إلا أن طلبة جامعات العصور الوسطى، تميزوا بأعمال الشغب والإخلال بالأمن، كما عملوا على استهجان الطلبة الجدد، ورفع الأصوات أثناء الدرس مما سبب تشويش للأساتذة المحاضرين، فضلاً عن رميهم بالحجارة[٥٣].

واجهت طلاب الجامعات في العصور الوسطى إلى جانب ذلك العديد من المشاكل الأساسية ولاسيما مشكلة ارتفاع أجور السكن والإيجارات، الأمر الذي دفع إلى تشكيل لجنة مكونة من الأساتذة والطلبة من جهة وأهل المدينة من جهة أخرى، لتحديد قيمة أجور السكن

بالنسبة للطلبة، وفي عام ١١٨٩م اصدر البابا كليمنت الثالث[٥٤] (١١٨٧-١١٩١) "Clement III" مرسوماً بابوياً أكد فيه "يحظر على الأساتذة والطلبة أن يعرضوا على أي مالك أجراً لعقاره يفوق الأجر الذي يدفعه زميل لهم يشغل نفس العقار"، وذلك حتى لا يذهب غير القادرين ضحية القادرين، ويكون مسؤول الدار أقدم الطلبة أو من هو بدرجة معيد أي حاصل على درجة البكالوريوس، ثم تطور الأمر حتى أصبح احد الأساتذة هو المشرف على الدار الذي يستأجره الطلبة[٥٥] . وهو ما معروف في الوقت الحاضر بالمشرف على الاقسام الداخلية للطلبة، الذي كان ملقى على عاتقة تنظيم السكن للطلبة .

كان النظام المتبع في هذه المرحلة يحرم على الطلبة البقاء خارج المنزل بعد الساعة الثامنة أو التاسعة مساءاً، ولا يسمح باصطحاب النساء إلى المنزل وبخلافه يفصل الطالب من المنزل بعد إنذاره ثلاث مرات، في حين يسمح له بشرب كمية قليلة من الخمر لمقاومة برد الشتاء[٥٦]. ولم يلبث نظام الكليات أن احدث ثورة في الحياة الجامعية، لما أوجدته من صلة جديدة بين الأستاذ والتلميذ، فقد أخذ الأساتذة المشرفون على الكليات يواجهون روادها اجتماعياً وعلمياً، وبذلك انبثق نظام الرواد المثقفين " Pioneers intellectuals"، ذلك النظام الذي قدر له أن يؤدي دوراً مهماً في الحياة الجامعية في اوروبا ولاسيما في جامعات انكلترا[٥٧].

من هنا يمكن القول أن هناك ثلاث قوى استطاعت إن تقود المجتمع الأوروبي على الصعيد المعرفي خلال العصور الوسطى وهي الكنيسة والإمبراطورية والجامعة، فالروح الدينية وجدت في الكنيسة زعيمة لها، كما أن السلطة العلمانية بلغت ذروة عظمتها في الإمبراطورية، في حين نبعت من الجامعة مختلف العلوم التي أيقظت المجتمع الأوروبي في الشطر المتأخر من العصور الوسطى، ولاسيما بعد تزايد عدد الجامعات حتى بلغ عددها أكثر من ثمانين جامعة، أذ انتقلت أوروبا من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وعلى هذا النمط نشأت الجامعات العديدة في طول أوروبا وعرضها من اسبانيا غرباً إلى وبوهيميا شرقاً ومن انكلترا شمالاً إلى ايطاليا جنوباً، وبما أن التعليم في تلك الجامعات كان كله باللغة اللاتينية، فقد أصبح من السهل على طلاب العلم من أي امة أوروبية أن يدرسوا على يد من يرغبون فيهم من أساتذة الجامعات في أي دولة[٥٨] .

لم يكن عمر الطالب في العصور الوسطى محددة إذ تراوحت أعمارهم ما بين (١٣-٤٠) عاماً، وهذا لا يعني أن كبار السن لا يحق لهم الحصول على التعليم إلا أن أغلبية أعمار الطلبة تراوح في المدة المذكورة[٥٩]، وقد يكون في أي عمر إذ يمكن أن يكون قساً أو راهباً أو رئيس دير أو تاجراً وقد يكون متزوجاً أو غلاماً، كما لم يحدد للراغب في دخول الجامعة اجتياز امتحان معين بل كان يشترط عليه أن يكون ملماً باللغة اللاتينية وأن يكون قادراً على أداء أجر زهيد لكل مدرس يدرس منهجه عليه فإذا كان الطالب فقيراً فإنه قد يستفيد بمنحة دراسية أو معونة تسلمها إليه قريته أو كنيسته أو أحد أصدقائه، وكان الطالب الذاهب إلى الجامعة أو العائد منها ينتقل عادة بالمجان ويجد الطعام والمأوى في الأديرة التي في طريقه، وكان على الطالب أن يشد ثوبه الخارجي بالأزرار وألا يمشي حافي القدمين إلا إذا كان جلبابه طويل، في حين تميز الأساتذة بلبس قبعة حمراء أرجوانية ذات حاشية من جلد السنجاب كما كانوا في بعض الأحيان يغطون رؤوسهم بقلنسوة مربعة في أعلاها خصلة، وكان الطلاب يسلون أنفسهم بالكلاب والصقور والموسيقى والرقص والقصص وشرب الخمر والجعة في الأعياد والاحتفالات، وكان الطالب في جامعة باريس في منزلة رجل الدين يتمتع بحصانته فكان يعفى من الخدمة العسكرية ومن الضرائب التي تفرضها الدولة على غيره ولا يحاكم أمام المحاكم غير الدينية وكان ينتظر منه أن يدخل لسلك رجال الدين وكان في وسعه إذا تزوج أن يظل طالباً ولكنه في هذه الحال يفقد امتيازات رجال الدين[٦٠]. من خلال ما تقدم نستطيع ان نبين مدى التطور الذي حصل في العلاقة ما بين المدرس والتلميذ من جهة وادارة الجامعة من جهة اخرى، من خلال طريقة التعامل والعيش والملابس التي اختلفت عما كانت عليه في بداية نشأة هذه الجامعات، وكان الفضل في ذلك يعود الى الاحتكاك والتعايش ما بين الجامعات .

رابعاً. نماذج لبعض الجامعات الأوربية في العصور الوسطى:-

١- جامعة بولونيا :

يرتبط مولد جامعة بولونيا بنهضة القرن الثاني عشر وكان أول اعتراف رسمي بها من قبل الإمبراطور فريدريك باربروسا، إذ تعد أهم جامعات البحر الأبيض المتوسط وأضخمها

من حيث النشأة والنمو، والمعروف أن هذه الجامعة جاءت وليدة الدراسات القانونية في القرن الثاني عشر، وبفضل شهرة بولونيا قصدها الطلاب من مختلف أنحاء العالم البعيدة، هذه الجموع المغتربة والفقيرة من الطلاب كانوا بمثابة النواة الأولى التي نشأت منها الجامعة فقد نظم هؤلاء الطلبة أنفسهم في نقابات تساعدهم في شؤون المأكل والمشرب والمأوى والكتب بل سرعان ما أصبحت تتحكم حتى في هيئة التدريس لأن دخل الأساتذة كان متوقفاً على مقدار ما يحصل عليه من طلبته مما جعل رئيس هذه النقابة الرئيس الفعلي للجامعة وسرعان ما أنشأ المدرسون كذلك نقابة خاصة بهم واضعين منها شروطاً لمنح إجازة التدريس والسماح لأي عضو جديد بالدخول في النقابة ومن هذين النوعين من النقابة تمت النظم الجامعية وتطورت في العصور الوسطى[٦١].

٢- جامعة باريس :

كانت فرنسا زعيمة العقلية الأوروبية في العصور الوسطى خلال القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، إذ أصبحت لمدارس كاتدرائيتها شهرة دولية عظيمة، ومن المعروف أن جامعة باريس نشأت من هذه المدرسة الكاتدرائية ولما كان التطور الجامعي جاء تدريجياً وبطيئاً فلا نستطيع تحديد تاريخ معين، وأن مدرسة باريس تكونت من ذاتها بصفتها مدرسة كاتدرائية أخذت صفتها الجامعية الخالصة ولكن ما يمكن قوله أن هيكل جامعة باريس تكون في أواخر القرن الثاني عشر عندما أنشأ هيئة التدريس نقابة خاصة بهم وأخذ نفوذهم في الازدياد حتى صارت هي المهيمنة فعلاً على شؤون الجامعة[٦٢].

ومع ذلك، فإن تأثير الإمبراطور شارلمان[٦٣]، كان واضحاً من خلال تعزيز وسائل التعليم، إذ أن تأسيس جامعة باريس جاء وفق اعتبار تحولها من مدرسة كاتدرائية إلى جامعة، إلا أن الصعوبة تكمن في إثبات الاستمرارية دون الانقطاع أو على الأقل الاعتماد على اتصال بين أساتذتها، إذ كان يدرس القانون على قدم المساواة مع اللاهوت، وقد شكلت جامعة باريس مركزاً للأفكار الإنسانية، ونالت شهرة واسعة بحكم موقعها الجغرافي ودورها في قيادة الحملات الصليبية إلى الشرق، مما ولد حالة من نقل الحضارة العربية إلى البلاد الأوروبية، هذا فضلاً عن دورها المميز في تقديم المنح الدراسية للطلبة[٦٤].

ولقد مرت تلك النقابة أو رابطة الأساتذة التي كانت أساس جامعة باريس بعدة خطوات إلى أن أصبحت اتحاداً معترفاً به من كل السلطات ففي عام ١٢١٠ أصدر البابا أنوسنت

الثالث[٦٥] (١١٩٨- ١٢١٦) "Innocent III"، مرسوماً اعترف فيه بنقابة المعلمين بباريس واعتمد قوانينها المدونة، وفي عام ١٢٣١ أعطى البابا جريجوري التاسع [٦٦] (١٢٢٧- ١٢٤١) "Gregory IX"، امتيازات خاصة لأعضاء جامعة باريس كفلت لهم كافة حقوقهم. وقبل أن ينقضي القرن الثالث عشر انقسم مدرسو جامعة باريس إلى أربع سلطات أو كليات كما نسميها الآن: كلية اللاهوت، القانون الكنسي، الطب، الفنون، ولم يكن القانون المدني بعد عام ١٢١٩ مكان في جامعة باريس وكان المنهج يبدأ بالفنون السبعة ثم يرتقي إلى الفلسفة وينتهي بعلوم الدين وكان يحكم كل جماعة من الطلبة وكيل أو مدير، ولكل كلية عميد، وكان لطلاب كلية الفنون مدير يرأسهم، الذي أصبح فيما بعد رئيس للجامعة كلها[٦٧].

كانت طريقة التدريس هي المحاضرات، والسبب في ذلك أنه لم يكن في مقدور كل تلميذ شراء الكتب التي يجب عليه دراستها أو يحصل على نسخ منها من دور الكتب وكانوا يجلسون في اغلب الأحيان على الأرض وكانت لوائح الجامعة تحرم على المدرس أن يقرأ محاضراته على الطلاب بل عليه أن يدرس ارتجالياً، وكان الطلاب القدامى يحذرون الطلبة الجدد من أداء الأجر للأستاذ حتى يستمعوا إلى محاضراته وكان التعليم ينتعش من حين إلى آخر بمناقشات عامة تجري بين المدرسين والطلبة المتقدمين والزائرين وكانت هذه المناقشات تجري في شكل مقرر محدد يسمى النقاش المدرسي وهو رسمي إلى جانب وجود مناقشات أخرى غير الرسمية، وكان معظم الطلاب في جامعة باريس يعيشون في مضايف تؤجرها جماعات منظمة من الطلاب كما كانت بعضها تأوي فقراء الطلاب نظير أجر اسمي، وبحلول عام ١٢٣١م أنشأ طوائف الرهبان والكنائس المحسنون مضايف ومساكن أوسع للطلاب وخصت بأقساط سنوية خفضت بعض نفقات العيش على الطلاب، وفي عام ١٢٥٨م وهب روبرت دي سوربون[٦٨] "Robert de Sorbon"، بيت السوربون المال اللازم لإيواء (١٦) طالباً من طلبة دراسة الدين، ومن هذا البيت نشأت كلية السوربون[٦٩].

٣- جامعة أكسفورد بإنكلترا:

تعد جامعة أكسفورد أقدم الجامعات الموجودة في انكلترا، ويعود ذلك إلى مدينة أكسفورد التي نشأت لتكون مقراً للكنائس، وفي مطلع القرن الثاني عشر وبالتحديد في عام

١١١٧م[٧٠]، تبين وجود مدرسة في مدينة أكسفورد بعد ذلك نمت المدرسة وأصبحت جامعة، وفي عام ١٢٠٩م كان في أكسفورد نحو (٣٠٠٠) آلاف طالباً ومدرساً، وكان فيها أربع كليات: كلية القانون الكنسي وكلية لفنون وكلية اللاهوت وكلية الطب، وهي ذاتها الكليات الموجودة في باريس، وكانت الكليات عبارة عن أروقة حبست عليها الأموال للطلاب الفقراء ثم تطورت وأصبحت قاعات للدراسة فضلاً عن كونها أروقة، وكان الأساتذة والطلاب يسكنون في هذه الأروقة وبذلك تكونت جامعة أكسفورد وبدأ الاهتمام بها بشكل فعلي في عام ١٢٦٠م، وفي عام ١٢٨٠م قدم وليم أوف درهام "William of Durham" هبة أنشأت بها قاعة الجامعة والتي تعرف باسم كلية الجامعة التي كان عدد الأساتذة فيها أربعة فقط مع بعض الدارسين الذين فضلوا السكن معاً[٧١].

كانت هنالك أسباب عديدة وراء تميز جامعة أكسفورد واجتذابها أعداد كبيرة من الطلبة والأساتذة يأتي في مقدمتها، انها كانت مكاناً مريحاً لجميع الوافدين بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي وجمالية حدائقها الخلابة، فضلاً عن وجود طرق مواصلات سهلة وميسورة[٧٢].

لقد كان الأساتذة يختارون واحداً من بينهم ليكون رئيسهم وقد عرف هذا باسم الرئيس "Principal"، وهكذا تكونت جامعة أكسفورد من الكليات الأربعة مجتمعة في نقابة الأساتذة، إما جامعة كمبردج، فتم إنشائها بعد أن قتل احد الطلبة من جامعة أكسفورد امرأة في المدينة فهب الأهالي وهاجموا مساكن الطلاب وقتلوا بعضاً منهم، الأمر الذي دفع عدد من الأساتذة والطلبة إلى مغادرة المدينة واتجهوا نحو كمبردج وأقاموا في المدينة قاعات للدراسة كما وصل بعض الطلبة من جامعة باريس وبهذا الشكل تم تأسيس الجامعة[٧٣].

من خلال ما تقدم يمكن القول، ان نشأة الجامعات الاوروبية في العصور الوسطى، مرة بمراحل عدة كانت تلك المراحل مقعدة بحسب النظام السياسي القائم في العصور الوسطى، من حيث الإفادة من تلك الجامعات لخدمة سياستهم الخاصة في السيطرة على مقاليد الحكم وبقاء سياستهم المبنية على نظريات قائمة في تلك العصور من جهة، او الرغبة في مواكبة التطور الذي ارتبط مع نشأة الجامعات .

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات وهي على النحو الآتي:

١- إنكار الكثير من الأوروبيين فضل الحضارة العربية الإسلامية في نشأة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى.

٢- التحول التدريجي الذي كان نتيجة حتمية لتطور المجتمع الأوروبي، إذ كان هذا التحول من مدارس الأديرة والكاتدرائيات إلى مؤسسة جامعية .

٣- احتضان الكثير من الملوك والأباطرة والأمراء والباباوات هذه الجامعات لخدمة أغراضهم الشخصية أو من اجل الحصول على مكسب علمي أو مادي.

٤- سيطرة الكنيسة بشكل مباشرة على النظام الجامعي خلال المراحل الأولى من نشأة الجامعات، من خلال فرض نظام صار مبنياً على نبذ الكتابات الفلسفية والتفرغ لدراسة الدين أو بعض المواد التي تقرها الكنيسة.

٥- لم تكن الجامعات مؤسسات قائمة في حد ذاتها وإنما غرف أو قاعات للدرس يتم الحصول عليها عن طرق الاستئجار أو في أروقة الكنيسة.

٦- عاش طلبة الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى أوضاع صعبة، نتيجة للأوضاع التي كانت تعيشها الشعوب الأوروبية من سوء للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لطبيعة التركيبة الاجتماعية الأوروبية وانقسامها إلى طبقة ارستقراطية وطبقة رجال الدين وطبقة عامة فقيرة.

٧- اختلاف الأنظمة المطبقة في الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى واحدة عن الأخرى، فتارة نرى تمثيل الطلبة في نقابة الجامعة كما هو الحال في جامعة بولونيا، وتارة أخرى تمثيل الأساتذة في نقابة الجامعة كما هو الحال في جامعة باريس.

٨- على الرغم من هذا الاختلاف فثمة تشابه بين الجامعات الأوروبية في العصور الوسطى من حيث أسلوب المحاضرة أو النظام المتبع أو الدرجات العلمية الممنوحة.

قائمة المصادر :

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور، الطب الإسلامي في الجامعات الأوروبية في فجر عصـــر النهضـــة، الكويـــت، ص٦. شـــبكة المعلومـــات الدوليـــة الانترنيـــت: وجـــد علـــى الموقـــع الآتـــي، بتـــاريخ ٥ / ٣ / ٢٠١٣. http://www.islamset.com

(٢) الطاهر عمري، محاضرات في التاريخ الأوربي الوسيط ، ٢٠٠٦– ٢٠٠٧، أقسام التاريخ والجغرافيـــة، المحاضرة السادسة، ص٨١–٨٤ . شبكة المعلومات الدولة الانترنيت: وجدت بتاريخ ٥ / ٣ / ٢٠١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٥ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، جامعة بيروت العربية، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٣٣.

(٥) رياض عزيز هادي، الجامعات (النشأة والتطور– الحرية الأكاديمية– الاستقلالية)، مجلة سلسلة ثقافية جامعية، جامعة بغداد، مركز التطوير والتعليم المستمر،مج٢، العدد٢، ٢٠١٠، ص ١٤.

(٦) سعيد عبد الفتاح عاشور ، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٤٥٥– ٤٥٧.

(٧) عبد العظيم رمضان، تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب البارد (من ظهـــور البرجوازية الأوروبية إلى الثورة الفرنسية)، الهيئة المصرية العامة للكتابة، د.م، ١٩٩٧، ج١، ص٥٥.

(٨) جونو و بوجوان، تاريخ الفلسفة والعلم في أوروبا الوسيطية، ترجمة: علي زيعور و علي مقلد، مؤسســـة عز الدين، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٠٠.

(٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى(النظم والحضارة)، مكتبة النهضة المصرية، القـــاهرة، ١٩٥٩،ج٢، ص١٣٩– ١٤٠.

(10) James Harvey Robinson, The Middle Period of European History, Boston, 1915, P. 252.

(11) Henrik Enroth, University State, and Society Past and Future: The Interpretation of the Magna Charta Universitatum and its Principles, PP. 3-9.

(١٢) س.ورن هلستر، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، مكتبة الانجلو المصـــرية، ١٩٨٨، ص٢٥٠– ٢٥١.

(١٣) نورمان.ف. كانتور، التاريخ الوسيط (قصة حضارة البداية والنهاية)، ترجمة وتعليق: قاسم عبده قاســـم، عين للدراسات والنشر، الهرم، ١٩٩٧، ج٢، ص٤٤٥.

(١٤) جوزيف نسيم يوسف، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، دار النهضة العربيـــة، بيـــروت، ١٩٨١، ص٢٣٧– ٢٤٠.

(١٥) المصدر نفسه، ص٢٤٢– ٢٤٤.

(١٦) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيـــروت، ١٩٩٨، ص ٢٦٨ ؛ س.ورن هلستر، المصدر السابق، ص٢٥١.

(١٧) المصدر نفسه، ص٢٥١– ٢٥٢.

(١٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص٤٦٢.

(١٩) عبد الحميد البطريق و عبد العزيز نوار، التاريخ الأوربي الحديث(من عصر النهضة إلى أواخر القـــرن الثامن عشر)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص١٠؛ جلال يحيى، أوربا في العصور الحديثـــة(الفجر)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨١، ص ٣٨.

(٢٠) فريدريك الثاني: (١١٩٤- ١٢٥٠م) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدســـة (١٢٢٠- ١٢٥٠م)، ملك صقلية، تميز عهده بالصراع مع البابوية من أجل السيطرة على إيطاليا، قاد الحملة الصـــليبية السادســـة، توج نفسه ملكاً على القدس عام ١٢٢٩، أسس جامعة نابولي عام ١٢٢٤م، وجعل من جامعة سالرنو أفضـــل مدرسة طب في أوروبا، كان طوال حياته في خلاف مع الباباوات والمدن الناهضة في ألمانيا وإيطاليا. للمزيد من التفاصيل انظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعيـــة، بيروت، ١٩٨٦، ص٢٠٨-٢١١.

(٢١) نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، ط٢، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٠، ص٣٢٧؛ Hastings Rashdall, The Universities of Europe in the Middle Ages, Oxford, D.N, Vol-I, P. 83.

(٢٢) فريدريك الأول (١١٢١- ١١٩٠م) المعروف باسم (باربروسا، والتي تعنـــي ذو اللحيـــة الحمـــراء)، إمبراطور الإمبراطورية الرومانية منذ عام ١١٥٥م وحتى وفاته، ابرز أحداث عهده المشاركة فـــي الحملـــة الصليبية لعام ١١٨٧م، والتي أدت إلى استرجاع بيت المقدس للمسلمين على يد القائد صلاح الـــدين الأيـــوبي. للمزيد من التفاصيل انظر: اشرف صالح محمد سيد، قراءة في تاريخ وحضارة أوربـــا العصـــور الوســـطى، شركة الكتاب العربي الالكتروني، لبنان، ٢٠٠٨، ص٧١.

(٢٣) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص ٢٦٩.

(٢٤) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٢٤٥- ٢٥٠.

(٢٥) نورمان.ف. كانتور، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٢٦) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٢٥٠- ٢٥١.

(٢٧) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص ٤٥٨- ٤٥٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٤٦٠- ٤٦١.

(٢٩) مليحان معيض الثبيتي، الجامعات: نشأتها، مفهومها، وظائفها (١-٢) دراسة وصفية تحليلية، قسم الإدارة التربوية، جامعة الملك سعود، الرياض، ص٣. شبكة المعلومات الدولية الانترنيت: وجدت بتاريخ ٣ / ٣ / ٢٠١٣.

(٣٠) مجلة معابر، سفيان ميمون، الاختلاف في نشأة الجامعة، ٢٠٠٩، ص٣ - ٥. شبكة المعلومات الدوليـــة الانترنيت: وجدت بتاريخ ٣ / ٣ / ٢٠١٣.

(٣١) مليحان معيض الثبيتي، المصدر السباق، ص٣.

(٣٢) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٢٥٢- ٢٥٣.

(٣٣) محمد محمد مرسي الشيخ، النظم والحضارة الأوربية في العصور الوسطى، دار المعرفـــة الجامعيـــة، القاهرة ١٩٩٦، ص ١٣٤.

(٣٤) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٢٩٠– ٢٩٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٣٠٨– ٣٠٩.

(٣٦) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص٤٧٠– ٤٧١.

(٣٧) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٣٨) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى(النظم والحضارة)، ص١٤٢–١٤٣.

(٣٩) نعيم فرح، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٤٠) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٣٢٥.

(٤١) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص٤٦٥.

(٤٢) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص٢٧٧.

(٤٣) رشا عوض إبراهيم، تطور الفكر التربوي، الكلية الجامعية بالليث، أم القرى، شبكة المعلومات الدوليـــة الانترنيت: وجدت بتاريخ ٥ / ٣ / ٢٠١٣، على الموقع الآتي : http://www.uqu.edu.sa.

(٤٤) نعيم فرح، المصدر السابق ، ص ٣٣٣ ؛ جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص ٣٥٠– ٣٥١.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٣٥٦– ٣٥٧.

(٤٦) س.ورن هلستر، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(47) A.L. Gabriel , Motivation of the Founders at Mediaeval Colleges, Harvard University, 1964, PP. 61- 62.

(٤٨) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٣٦١– ٣٦٢.

(٤٩) س.ورن هلستر، المصدر السابق، ص٢٥٣.

(٥٠) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص٢٧٨.

(٥١) جفري برون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، الأهلية، عمان، ٢٠٠٦، ص١٣٩.

(٥٢) جوزيف نسيم يوسف، المصدر السابق، ص٣٨٦.

(٥٣) س.ورن هلستر، المصدر السابق، ص٢٥٢– ٢٥٣.

(٥٤) البابا كليمنت الثالث:(١١٣٠– ١١٩١م) رجل دين كاثوليكي، أصبح بابا الكنيسة الكاثوليكية عام١١٨٧م، مارس ضغوطاً على كل من هنري الثاني ملك إنجلترا وفيليب الثاني ملك فرنسا للقيام بالحملة الصليبية الثالثة، عقد معاهدة سلام مع فريدريك الأول باريباروسا عام ١١٨٩م. للمزيد من التفاصيل انظر:

Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

(٥٥) سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، ص٤٦٦– ٤٦٧.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٤٦٧.

(٥٧) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص ٢٨٠.

(٥٨) رسول شمخي جبر ومحمد حسين زبون، المؤسسات التعليمية وأثرها في بلورة فكر عصـــر النهضـــة الأوربية (دراسة في تحديد المقدمات والنتائج)، مجلة ابحاث ميسان، مج٧، ع ١٣، ٢٠١٠، ص٩١.

(59) James Harvey Robinson, OP. Cit., P. 253.

(٦٠) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ترجمة: محمد بـــدران، دار الجيـــل، بيـــروت، د.ت، ج٦، مج٤، ص٤٩- ٥١.

(٦١) الطاهر عمري، المصدر السابق، ص٨٤ .

(٦٢) ول وايريل ديورانت، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦٣) شارلمان: (٧٤٢ - ٨١٤م)، إمبراطور الدولة الكارولنجية، حكم للمدة مابين (٧٦٩-٨١٤م) تميز عهده بالمزج مابين التراث الروماني القديم وحضارة الجرمان، بذل جهوداً ثقافية وتعليمية واسعة، كما عمل على إحياء الدراسات الدينية والأدبية والفلسفية والتاريخية، شهدت دولته تطوراً اقتصادياً ملحوظاً. للمزيـــد مـــن التفاصيل انظر: محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي، العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهـــد شارلمان (٧٦٨-٨١٤)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كليـــة الآداب، ٢٠٠٣، ص٥١- ١٩٨.

(64) Theodore Alois Buckley, The Great Cities Middle Ages, London, 1853, PP.230-231.

(٦٥) البابا انوسنت الثالث(١١٦٠- ١٢١٦) رجل دين انتخب بابا روما عام ١١٩٨م، يعود إليه الفضل في تحديد سلطة البابا السياسية، استطاع من معالجة حالة الفوضى التي كانت تعم الدولة البابويـــة، تميـــز حكمـــه بالصراع مع ملوك أوروبا حول بعض المسائل كان أهمها تعين الأساقفة يجب أن يكون مـــن صـــلاحية بابـــا روما. للمزيد من التفاصيل انظر: Encyclopaedia Britannica Library, DVD, 2009.

(٦٦) البابا جريجوري التاسع (١١٤٥-١٢٤١م) رجل دين كاثوليكي، تقلد منصب البابوية للمدة من عام ١٢٢٧م وحتى وفاته، وجه الدعوى للقيام بالحملة الصليبية السادسة عام ١٢٢٧، شهد عهده صراع مستمر مع الملك فريدريك الثاني . للمزيد من التفاصيل انظر:
Encyclopaedia Britannica Library, DVD, 2009.

(٦٧) ول وايريل ديورانت، المصدر السابق، ص٣٧ - ٣٨.

(٦٨) روبرت دي السوربون (١٢٠١-١٢٧٤م) عالم لاهوت فرنسي، يعد المرشد الديني للملك لويس التاسع ملك فرنسا، يعود إليه الفضل في تأسيس كلية السوربون في باريس عام ١٢٥٨. للمزيد من التفاصيل انظر:

Microsoft Encarta Premium, DVD, 2009.

(٦٩) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى(النظم والحضارة)، ص ١٤٣- ١٤٥؛ جوزيف نســـيم يوسف، المصدر السابق، ص٢٧٣- ٢٧٤؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، بحوث ودراسات في تـــاريخ العصـــور الوسطى، ص ٤٦٥- ٤٦٦.

(٧٠) علينا أن نشير إلى مسألة غاية في الأهمية وهي تحديد تاريخ تأســـيس جامعـــة أكســـفورد أو تحويـــل المدارس العامة إلى جامعة، إذ ذهب البعض إلى عام ١١١٧م، في حين أشار البعض الأخر إلى عام ١١٦٧م، مستندين إلى أقدم الأدلة من حيث قدوم الطلبة والأساتذة أو المراسيم التي صدرت من قبل الملوك أو الباباوات للاعتراف بهذه الجامعة، لذلك يمكن القول أن قبل عام ١١٦٧م، لم يكن هنالك أساتذة في جامعة أكسفورد مـــن

حملة الدرجات العليا الماجستير أو الدكتوراه، فقبل عام ١١٦٧ يمكن عَدها مدارس للدراسة العامة، وبعد عـــام ١١٦٧ بداية لتكوين جامعة أكسفورد. للمزيد من التفاصيل انظر:

Hastings Rashdall, OP. Cit., Vol-II, PP. 339- 345.

(٧١) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص٢٧١– ٢٧٢؛

Hastings Rashdall, OP. Cit., Vol-II, P. 337.

(72) Ibid, Vol-II, P. 325.

(٧٣) محمود سعيد عمران، حضارة أوروبا في العصور الوسطى، ص٢٧٣– ٢٧٤.

Abstract

Selection the subject ((the apparentness of European universities in the Middle Ages))formed great importance as the European universities in the Middle Ages have had a prominent role in the evolution of the European Society for later and by vantage to these universities to show elements had a leading role in the leadership of the European society, and achieve quality and quantity skips in all aspects of life reflected in the European reality in duration located between eleventh and thirteenth centuries, as though these universities worked to consolidate the concepts that were prevalent in Europe during the Middle Ages to form A historic turning point for the subsequent periods starting from the Renaissance passed the modern era .

The research found a number of conclusions are as follows:

*** Denial a lot of Europeans a vantage of the Arab-Islamic civilization in the genesis of European universities in the middle Ages.**

*** Gradual transformation that was an inevitable result of the evolution of the European Community, as it was this transformation of schools, monasteries and cathedrals to an academic institution.**

*** Incubation a lot of kings and emperors, princes and popes these universities to serve personal purposes or in order to get a scientific or material gain.**